﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٩﴾ [إبراهيم: 9]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

التَّذكيرُ بعاقبة السّابقين تحذيرٌ للمخاطَبين

لمّا بيَّن في الآية السّابقة تحذير موسى ﷺ لقومه من الكُفر، وأنَّ الله غنيٌّ حميدٌ، وأنَّ الكفرَ مآله عاقبة السّوء، ناسَب أن يذكرَ في هذه الآية نَبَأ الّذين من قبلهم، تهديدًا للمخاطَبين، وإنذارًا لهم بأن يَصيروا إلى مثل مصير هؤلاء الأقوام، الّذين كذَّبوا رُسلهم، ومَكروا بهم، إذا لَم يُبادِر هؤلاء المخاطَبون فيُصدِّقوا برسول الله، ويستجيبوا لِما يدعوهم إليه، ممّا فيه رشدُهم وخيرهم[1]، فالمناسَبة بين الآيات هو ذِكر أمثلةٍ من عاقِبة السّابقين، لتَنبيه الغافلين من الحاضرين.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَرَدُّوٓاْ﴾: رَدّهُ عن وَجْهه، يَرُدُّهُ رَدًّا ومَرَدًّا: صَرَفهُ، وقال الله تعالى: ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾، ورَدَّ عليه الشَّيءَ، إذا لَم يَقْبلْه، وتقول: رَدَّهُ إلى منزلِه، ورَدَّ إليه جوابًا، أي: رَجَع[2]، وللفعل هنا مَعانٍ مُتعدِّدةٌ في سياقه، ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ أي: فعَضّوها غيظًا وضَجَرًا ممّا جاءتْ به الرُّسل، أو ضحِكًا واستهزاءً كمَن غَلَبه الضَّحك فوَضَع يَدَه على فيهِ، وقد يكون بمعنى أشاروا بأيديهم إلى ألسِنَتهم وما نطقَتْ به من قولهم: ﴿إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾، أي: هذا

(1) عبد الكريم الخطابيّ، التّفسير القرآنيّ للقرآن: 7/152.
(2) الجوهريّ، الصّحاح: (ردد).

جوابنا لكم ليس عندنا غيره، إقْناطًا لهم من التَّصديق، أو وَضَعوها على أفواههم يقولون للأنبياء: أَطْبِقوا أفواهكم واسْكُتوا، أو رَدّوها في أفواه الأنبياء يُشيرون لهم إلى السُّكوت، أو وَضَعوها على أفواههم يُسكِتونهم ولا يَذَرونهم يَتكلَّمون[1].

2) ﴿شَكٍّ﴾: الشَّكُّ: اعتدال النّقيضَين عند الإنسان وتَساويهُما، وذلك قد يكون لوجود أمارَتَين مُتساويَتَين عند النَّقيضَين، أو لعدَمِ الأمارة فيهما، والشَّكُّ ربّما كان في الشَّيء هل هو موجود أو غير موجود؟ وربّما كان في جِنسه، من أيّ جنْس هو؟ وربّما كان في بعض صفاته، وربّما كان في الغرَض الَّذي لأجْله أوجِد. والشَّكُّ: ضرْبٌ من الجَهل، وهو أخَصُّ منه، لأنّ الجهل قد يكون عدَمَ العِلْم بالنَّقيضَين رأْسًا، فكلُّ شَكٍّ جهلٌ، وليس كلُّ جهلٍ شَكًّا، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾ [هود: 110]، وقال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾﴾ [الدخان: 9]، وقال: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ [يونس: 94][2].

3) ﴿مُرِيبٍ﴾: (ريب) يُقال: رابَني كذا، وأرابَني، فالرَّيْبُ: أن تَتوَهَّمَ بالشَّيء أمْرًا ما، فينكشف عمّا تَتوَهّمه، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ [الحج: 5]، وقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: 23]، تنبيهًا أن لا رَيْب فيه، وقوله: ﴿رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾﴾ [الطور: 30]، سمّاه ريْبًا لا أنّه مُشكِّكٌ في كَوْنه، بل من حيْث تُشكِّكَ في وقت حُصوله، فالإنسان أبدًا في رَيْب المَنون من جهَة وقتِه، لا من جهة كونه، وقال تعالى: ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾ [هود: 110]، وقال: ﴿مُّعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾﴾ [ق: 25]، والارْتِيابُ يَجري مجْرى الإرابَة، قال: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ﴾ [النور: 50]، ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ﴾ [الحديد: 14]، ورَيْبُ الدّهر صُروفُه، وإنّما قيلَ رَيْبٌ لِما يُتوَهّم فيه من المَكر، والرّيبَةُ اسم من الرَّيب قال: ﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: 110]، أي: تَدلُّ على دَغَلٍ وقِلَّة يقين[3]، والمعنى المحوريُّ هو أن يَنزل بالقارّ السّاكن ما يُزْعِجه، ويَسوءهُ. ومنه: "الرَّيْب والرّيبَة: الشَّكُّ والظِّنّة والتُّهمة" يَنزِل بالنَّفْس السّاكنة أمْرٌ غيرُ مُتَبيَّن الوَجْه أو غير مُبرَّرٍ فيُثيرها؛ أحقّ هو أم باطلٌ[4].

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/442.
(2) الرّاغب، المفردات: (شكك).
(3) الرّاغب، المفردات: (ريب).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (ريب).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

غالبُ الأقوام كافرون بدعَوات المرسَلين

تُبيِّن الآيةُ ما ذَكَره موسى ﷺ لقومه، مُحذِّرًا أن يُصيبَهم ما أصاب الأقوامَ السّابقين: ألَمْ يَصِلْكم خبَرُ الأقوام الماضينَ من قَبلِكم، مثل قوم نوح وعادٍ وثمودَ، والأُمَم الّذين جاؤوا من بعدِهم، أُمَمٌ كثيرةٌ لا يَعلمها إلّا اللّه، وقد جاءتْهم رسُلهم بالحُجَج الظّاهرة والمعجزات، فوَضعوا أيديَهم على أفواهِهم استغرابًا واستنكارًا، وقالوا للرُّسل: إنّا كفرنا بما جئتم به من أدْيانٍ جديدة، وإنّا لَنَشُكُّ في كلِّ ما تدعونَنا إليه من الإيمان والتَّوحيد، أو أنْ يُجعل الخِطابُ لكُفّار قريش، وعلى الاحتمالَين فالخِطاب لجميع النّاس، فما سيقَ هذا الكلام إن كان خِطابًا لبني إسرائيل إلّا ليَعتبرَ منه المشركون.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة الاستئناف الابتدائِّي في مَطْلع الآية الكريمة:

قيمة التّذكير بأحوال السّابقين الهالكين

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ كلامٌ استئنافيٌّ ابتدائيٌّ رَجَع به الخِطاب إلى المشركين من العرَب على طريقة الالتفات في قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾؛ لأنَّ الموَجَّهَ إليه الخِطاب هنا هم الكافرون المَعْنيّون بقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢﴾ [إبراهيم: 2]، وهم مُعظَم المَعْنيِّ من النّاس في قوله: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: 1][1]، وهذا الاستئناف الابتدائيُّ يَحكي سُنَّةً واحدةً وسيرة واحدة لكلِّ الأنبياء وأقوامهم وهي: مُعاناة الأنبياء من تكذيب أقوامهم وهلاك المُكذِّبين، وهذا على القول أنَّ الخِطاب موجَّهٌ للمشركين.

بيان تشابُه الأُمَم في المواقف من النّبوّات، وتَشابهها في المآلات

غرَضُ الالتفات من الغَيْبة إلى الخِطاب:

على القولِ بأنَّ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ موجَّه للعرَب، ففيه التفاتٌ من الغَيْبة في قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/195.

﴿لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢﴾ [إبراهيم: 2] إلى الخِطاب هنا، لبيانِ التَّشابه القائم بيْن حال الكافرين على عهْد رسول الله ﷺ بحال الأُمَم السّالفة؛ بتَشابه عقليّاتهم في حُجَجهم الباطلة ورَدِّ الرُّسلِ عليهم بمثل ما رَدَّ به القرآن على المشركين في مَواضع[1]، فكأنَّ طريق الدّعوة واحدٌ، كلهم يقولون الكلمة ذاتها، ويُلقون الرَّدَّ ذاته وما يُذكر من سِيَرٍ هدفُه تذكير الرَّسول وقومه بما حدَث للسّابقين.

غرَض الاستفهام:

عـدَمُ الاتّعـاظ قبيحٌ، والعناد أقْبَحُ

غرَض الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ إنكاريٌّ، وهو للتّقرير والتّوبيخ؛ لأنّهم قد بَلَغَتهم أخبارهم، فأمّا قوم نوح فقد تواتَرَ خبَرُهم بين الأُمَم بسبب خبَرِ الطّوفان، وأمّا عادٌ وثمودُ فهُم من العرَب ومساكنُهم في بلادهم، وهم يَمرّون عليها ويخبِرُ بعضُهم بعضًا بها، قال تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم: 45] وقال: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٣٨﴾ [الصّافات: 137- 138][2].

سرّ إيثار لفْظ ﴿نَبَؤُاْ﴾:

النَّبأ خبرٌ يعمُّ، ولـه شـأنٌ لا يَخصّ

آثَر النَّظْم الكريمُ لفظ النَّبأ دون الخبَر في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، لأنَّ النّبأ خبَرٌ ذو شأنٍ، وما كان فيه فائدةٌ مهمّة، كما قال تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝٢٢﴾ [النمل: 22]، ومن ثمَّ كان إيثار لفْظة ﴿نَبَؤُاْ﴾ على (خبَر) في هذا السّياق هو الأوْلى، ولو تَدبّرنا الّذي أتاهم فهو نَبأٌ لا خبَر، لأنَّ الخبَر يأتي بمعنًى خاصٍّ للمُخبَر، وهنا المقصود النَّبأ العامُّ الّذي يَعمُّ مضمونُه الجميع، ويكون له شأنٌ يتعلَّق بالجميع.

---

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/196.

(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/411، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/196، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 7/526.

بلاغة الاستعارة المَكنيَّة:

تصوير النّبأ وتشخيصه أبلَغُ من مجرَّد الإخبار

جاءت جملة ﴿يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ﴾ على سبيل الاستعارة المَكنيَّة الأصليَّة، بحذْف المُشبَّه به وهو شخص يأتي، وذِكرِ ما يدلُّ عليه وهو الإتيان، لتصوير النَّبأ بصورةِ رجُلٍ يأتي، فكأنَّ النَّبأ هو الَّذي أتى إلى المخاطَبين؛ لأخْذ العِبرة والعِظَة ممّا حدث للأقوام السّابقين.

دلالة الاسم الموصول وصِلَتِه:

التمهيد لذِكر الأقوام مع بيان معرفة الكفار بِقصَصِهم

عبر البيان القرانيُّ في: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ﴾ بِالاسْم المَوصول الظّاهر (الّذين) مُمهِّدًا لذِكر الأقوام بعدُ، وذلك للإيماء إلى أنَّهم مَقصودون بهذا الإيراد، فهُم الَّذين من قَبلِكم ممَّن تَعرِفونهم، ويُرشِّح ذلك استعمال ﴿مِن﴾ الدّالَّة على ابتداء الغاية الزَّمانيَّة، فكأنَّهم يَعرِفونهم حقَّ المعرفة من مُبتدَأ ما حصَل لهم إلى خاتِمَتهم.

نكتة ذِكر الخاصِّ بعد العامِّ:

التّنويه بالأقوام والاعتبار بهم والتَّشنيعُ عليهم

بعدَ أن جاء قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ إجمالًا، جاء تفْصيلُه في جملة ﴿قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ وهذا من بلاغة الإطناب، ولو اكتَفى بالاسم المَوصول لكَفى؛ تشويقًا للمُتلقّي، وتحريضًا له على متابَعة القراءة ومواصلة تَتَبُّع الأخبار والأنباء والآثار. والإطنابُ بالتَّفصيل والخاصِّ فيه فَضْلُ اهتمام بهؤلاء وأخبارهم، وتَنويهٌ بشأنهم وتشنيعٌ عليهم، وما حصَل لهم لِيَتَّعِظ الجميع بنهاياتهم، مع الشُّمول لكلِّ الأقوام والتَّقرير والبيانِ.

تَوجيه المخصوص بالذِّكر:

ما كان في الأبعَدِ عقوبةً يتحقَّق في الأقرب

وجْهُ تخصيص بعضِ الأقوام بالذِّكر ﴿قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ﴾ بقَصْد تذكير الكُفّار بما أصاب أولئك المَعدودينَ مع قُرْب غيرهم إليهم؛ للإشارة إلى أنَّ إهلاكَهُ تعالى الظّالمين ونَصْرَهُ المؤمنين

عادةٌ قديمةٌ له ﷻ[1]؛ فالنَّصر نهاية المؤمنين، والهلاك نهاية الكُفّار المجرمين، في كلِّ وقتٍ وحين.

نوع الواو ودلالتها:

سُـنَّـة الـلـه في الإهلاك والنَّصْرِ عريقةٌ

الواو في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ إمّا أن تكون للعطْفِ على ما قبله، فيفيد مُطلَقَ الجمْع بين الأقوام؛ ليَشمل الأقوام جميعًا ما قبْل قوم نوح وعاد وثمود وما بعدَهم، وإمّا أن تكون استئنافيَّةً لا عاطفةً، وتكون ﴿ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ مُبتدَأ، وجملة ﴿لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ هي الخبَر؛ لبيان أنَّ هناك أُممًا كثيرةً أتَتْ وانْدثرتْ لَم يَعلم بهم إلّا الله ﷻ.

أثَر الإعراب في بيان المعاني:

جهْل البشريَّة بالأُمم المُندثرة دليلٌ غفْلتها عن السُّننِ المُنتشرة

سبَقَ بيان أنَّ جملة ﴿لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ خبَرٌ، فهي بيانٌ للأقوام الّذين بعدَ قوم نوحٍ وعاد وثمود في كونهم مجهولين للخَلْقِ، ويَصحُّ أن نجعلها اعتراضًا، والمعنى: "أنَّهم من الكَثْرة بحيث لا يَعلم عَددَهم إلّا الله. وعن ابن عبّاسٍ ﷺ: (بيْن عَدنان وإسماعيل ثلاثون أبًا لا يُعرفون)، وكان ابن مَسعودٍ إذا قَرَأ هذه الآية قال: (كَذَب النَّسّابون)، يعني أنَّهم يَدّعون عِلم الأنساب، وقد نَفى اللّهُ عِلمها عن العِباد"[2].

وفي تفسير عدَمِ العِلم قولان: القول الأوَّل: أن يكون المراد لا يَعلَم كُنْهَ مقاديرهم وأعمارهم وعَددِهم إلّا الله تعالى، والقول الثّاني: أنّ المراد ذِكرُ أقوامٍ ما بَلَغَتْنا أخبارهم أصلًا، كذَّبوا رُسلًا لَم نَعرِفهم أصلًا، ولا يَعلمهم إلّا الله.

فنُّ الطِّباق:

مـن أغـراض الطِّباق الإحاطة والشُّمول

دلَّتِ المقابَلة بيْن ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ و﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ في الآية على

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/183.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/541.

بيان الإحاطة بكلِّ الأزمان والأقوام، فالمعرفة هنا مَعرفةٌ شاملة لا قاصِرة بزَمنٍ دون آخَر، وفي هذا تحريضٌ على ضرورة الإيمان واتِّباع الرُّسل وعدَم مُخالَفتهم؛ لأنَّ العاصين نهايَتُهم واحدة: الهلاك والإهلاك، أمّا المؤمنون بالرُّسل فنهايَتُهم النّجاة والنُّصْرة؛ فغرَض الطِّباق التَّدبُّر والفَهم والاعتبارُ.

نكتةُ التَّعبير بالفعل جاء:

التَّعبيرات رهينة السّياق والنَّظْم

جاء التَّعبير بالفعل ﴿جَآءَتْهُمْ﴾، بخلاف آياتٍ أُخرى فقد جاء بالفعل ﴿أَتَتْهُمْ﴾ كما في التَّوبة، وذلك أنَّ السِّياق الّذي جاء فيه الفعل ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ فيه معانٍ أشَقُّ وأصْعَب من السّياق الّذي جاء فيه الفعل ﴿أَتَتْهُمْ﴾؛ ففي آية التّوبة: ﴿أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [التّوبة: 70] فلَم يَذْكرْ أنّهم كفروا أو عوقبوا، في حين قال في آيات الأعراف: ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ ۚ﴾ [الأعراف: 101] فذَكر عدَمَ إيمانهم، وأنّهم طُبِع على قلوبهم: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأعراف: 101]، وذَكر أنَّه وَجَد أكثرَهم فاسقين، وأنَّه لَم يَجِد لأكثرهم عهْدًا، وذَكر بعدَ ذلك ظُلمَ فرعون وقومِه لموسى وتكذيبَهم بآيات الله وعاقبتَهم، ولعلَّ من أسباب ذلك أنّ الفعل (جاء) أثْقَلُ من الفعل (أتى) لفْظًا، فلَم يَرِد في القرآن فعل مضارعٌ لـ (جاء) ولا أمْرٌ ولا اسم فاعلٍ أو مفعول، ولَم يَرِد إلّا الماضي وحدَه بخِلاف (أتى) الّذي وَرَدتْ كلُّ تَصْريفاتِه، فقد وَرَدَ منه الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل والمفعول، فناسَبَ بيْن ثِقَل اللّفْظ وثِقَل المَوْقف في (جاء)، وخِفَّة اللّفظ وخِفّة المَوْقفِ في (أتى)[1].

(1) فاضل السّامرّائيّ، لمسات بيانيّة: 1/80.

بلاغةُ الاستئناف البيانِّي:

تفسير النَّبأ مع بيان الاهتمام بالمَعلومينَ والمجهولين

جملة ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ إمّا أن تكون استئنافيَّة، أو أن تكون خبَرًا ثانيًا لجملة ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ على جعْل الخبَرِ الأوَّل ﴿لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾، ويصحُّ أن تكون استئنافًا بيانيًّا على اعتبار أنَّ هناك استفهامًا عن الخبَر الواقع؟ فقيل: ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ فجاء كلُّ رسولٍ إلى قومه بالحُجَج الواضحات، وبالمعجزات الظّاهرات، الدّالَّةِ على صِدْقِه فيما يُبلِّغُه عن ربِّه[1].

دلالة التَّعبير بالرُّسل:

رعايةُ المناسَبة اللَّفظيَّة والمقاميَّة

جاء التَّعبير بالرُّسل في قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ﴾ لفائدتَين؛ الأولى: المناسَبة اللَّفظيَّة بيْن اللَّفظة وبيْن الفعل (أرسلتم). الثّاني: دلالةُ الرُّسل أخَصّ، فكلُّ رسولٍ نبيٌّ وليس كلُّ نبيٍّ رسولًا، فإنّ الرَّسول يَختصُّ بمَن جَعَله واسطةً بيْنه وبين عِباده لتَبْيين أحكام بوَحْيٍ مسموع عن مَلَكٍ، والنَّبيّ قد يُقال لمَن يُجدِّد علىٰ النّاس شريعةً مَن تَقدَّمه وإن كان يوحَى إليه بإلهام أو منام[2]، فذِكرُ الرُّسل فيه إشارة إلى رسول الله تعالى ﷺ، فكَما جاءتْ لأولئك رسلٌ جاءكم أيّها المخاطَبون كذلك رسول، فاحذَروا واتّعِظوا.

معنى الباء ودلالتُها:

عنوان الرِّسالة النَّبويَّة البيِّنات الإلهيَّةُ

الباء في قوله تعالى: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ متعلّقةٌ إمّا بالفعل المَذكور ﴿جَآءَتۡهُمۡ﴾ على أنَّها للتَّعديَة، وإمّا بمَحذوفٍ وقَعَ حالًا من فاعله ﴿رُسُلُهُم﴾، أي: مُتلبِّسين بالبيِّنات، وفي هذا شِدَّةُ التِصاقٍ واتِّصالٍ بيْن الرَّسول والبيِّنة الّتي تَلبَّستْ به؛ تأكيدًا على قوّة حُجَجهم وبراهينهم.

نكتةُ الجَمع المحلَّى بأل:

البيِّنات لفظٌ يعمُّ المعجزات والرِّسالات

جُمِعت البيِّناتُ في قوله تعالى: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ للدّلالةِ على

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 7/523.
(2) الرّاغب، المفردات: 3/1310.

الكَثْرة والتَّعدُّد، وذلك لمناسبة الجمْع لِجَمْع الرّسل، فكلّ رسولٍ له بيِّنة، فتَعدُّد الرّسل يَؤول إلى تعدُّد البيِّنات، والأوْلى أن يكون لكلِّ رسولٍ بيِّناتٌ كثيرةٌ خاصةٌ به مُعينةٌ له حسب اقتضاءِ الحِكمة؛ فإنَّ مُراعاة انقسام الآحاد إلى الآحاد إنّما هي فيما بيْن الرّسل وضميرِ الأُمم، ومعنى ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ إمّا أن تكون المعجزات الدّالَّة على صدْق الرّسل، وإمّا أن تكون الآيات المُشْتملة على الأحكام الواضحة الّتي تُنظِّم حركة حياتهم لِتُسْعدهم[1]، والصَّحيح أنَّها تَعمّ، وقرينة ذلك الجمْع المحلّى بأل، وصِدق البيِّنة على الأمرين، كما هو المشهور في الاستعمال القرآنيِّ؛ وقرائنُ السِّياق تُعين على المَعْنيَين.

نكتةُ الإضافة إلى ضمير الجمْع:

كثرةُ الرُّسل باعتبارِ كثرة الأُمم

أفادت إضافة الرّسل إلى ضمير الجمْع في قوله تعالى: ﴿رُسُلُهُم﴾ الكثرة، أي: كَثرة الرّسل، وكثرة الأقوام، وفي الضّمير إلْماحةٌ إلى القصْديَّة والتّكريم؛ فكلُّ رسولٍ يقصِد قومَه الّذين أُرسل إليهم قصْدًا؛ ضَبطًا لحياتهم؛ وهدايةً لهُم، فهم رُسلهم الّذين أُرسلوا إليهم على وَجه الخُصوص.

معنى الفاءِ ودلالتُها:

الاستمرار في الغيِّ دَيْدن المكذِّبين ومَسلكُ الضّالّين

أفاد قولُه تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ استمرارَ عدمِ إيمانهم في الزّمان الماضي؛ لِما أنَّ الاستمرارَ على فعلٍ من الأفعال بعد وُرود ما يوجبُ الإقلاعَ عنه، وإن كان استمرارًا عليه في الحقيقة، لكنَّه بحسَب العنوان فعلٌ جديد وصُنعٌ حادثٌ نحوُ: وعَظْتُه فلَم يَنزجِرْ، ودَعَوتُه فلَم يُجِب، ثمّ إنّ الفاء من طبيعتها السُّرعة والتّتابُع، فكأنّهم لَم يَنتظروا زمنًا ليردّوا أيديَهم، وهذا ما يقتضيه فعل الرَّدِّ إن أُريدَ به الرّاجح، وهو رَدُّ الأيدي في الأفواه حسدًا وغيْظًا، فيُفيد تصوير

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 12/7450.

المَشهد. وعِبارة الآلوسيِّ: "أتى بالفاء تنبيهًا على أنَّهم لَم يُمهِلوا بل عَقَّبوا دَعْوتَهم بالتّكذيب"[1].

براعةُ اختيار لفظ الرَّدّ:

الكشفُ عن الحالةِ النَّفسيَّة والمَكيدة الشَّيطانيَّة

اختير قولُه تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ﴾ دون ألفاظٍ أُخرى قد يُظنُّ أنَّها توفِّي المقصودَ، وتُبيِّن المراد، والحقُّ أنَّ لهذه الكلمة رَونقًا أفاد تصويرًا، ودقَّةً أجادَت دلالةً، ذلك أنَّ الرَّدَّ هو رجْعُ الشّيء[2]، فمن ذلك قولُه تعالى: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [القصص: 13]، وأفاد الرّاغِب معنًى آخَر فقال: "استعمال الرَّدِّ في ذلك تنبيهًا أنَّهم فَعلوا ذلك مرَّةً بعد أخرى"[3]، وعليه فالآية تبيِّن معنًى لا تؤدِّيه ألفاظٌ أخرى، وهنا يرِد السّؤال الآتي: لماذا ذُكِرَ هذا اللَّفظ دون غيره؟ وماذا أفاد؟

علينا أن نتدبَّر أمرًا وهو أنَّ تلك الأقوام الّتي جابهَت بالباطلِ رُسلَها، لمّا رأوا البيِّنات ماثلةً أمامهم، لا يستطيعون معها الإنكارَ، أصابَهم من الغيْظ والحقدِ والحَنَق ما أصابهم، فرَدّوا حينئذٍ أيديَهم في أفواههم، نتيجةً للحسَد والحقدِ. وما بدَرَ منهم من ردِّ الأيدي جهارًا، كان قبل ذلك خفاءً، فردُّ الأيدي حركةٌ لا شُعوريَّةٌ صدرَت عنهم أمام الرّسل بعد أن صَنَعوها في الخفاء، فما كان خفاءً أصبح جهارًا، وهذا ما عَناهُ الرّاغِب حين قال: (تنبيهًا أنَّهم فعلوا ذلك مرَّةً بعد أخرى)[4].

نكتةُ جمْع الأيدي والأفْواه:

دلَّ جمعُ الأيدي على أنَّ ردَّة فِعْل الأقوام من المرسَلين واحدةٌ، وهي الحسد والرَّفض والتَّكذيب، فهم متَّفقون على الكُفر والعصيان، لَم يَتخلَّف واحد منهم، وأنَّهم قاموا بهذه الحركة بصوَرٍ مُتقارِبة.

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/183.
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (ردّ).
(3) الرّاغب، المفردات: (ردّ).
(4) المثنّى عبد الفتّاح، الإيضاح والتّقييد في إعجاز القرآن المجيد، ص: 229 - 230.

بلاغةُ استعمال حرْف الظَّرفيّة:

تصوير شِدَّة الغيظ والرَّفض للحقِّ

استعمل النَّظْم حرْف الظَّرفيّة في قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ وذلك لغرَض بلاغيٍّ فريدٍ، وهو تصوير شدَّة الغيظ، وكأنَّهم من فَرْط الإصرار على إنهاء الحِوار معهم أدْخلوا أيديَهم في أفواههم؛ لتُعطِّل جهاز النُّطْق وتَمْنعَ اللِّسان عن الحركة، حتّى لو كانت أصواتًا محبوسة داخِل الفم، وهو ما يؤكد إقناط الرّسل من إجابتهم والاسترسال في الحوار معهم، إحساسًا منهم بأنهم لا يستطيعون مُجاراتهم في الحِجاج ولا غَلَبَتَهم في الإقناع[1].

دلالة عطْف القول على الفعل:

العِبرةُ في الكلامِ متابعتُه للأفعالِ

في عطْف فعل ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ بيانٌ لإصرار الأقوام على الكُفر والعناد؛ لأنّهم لَم يَكتفوا بحركاتهم بردِّ الأيدي في الأفواه، بل باشروا بالقول أيضًا؛ ليُحاوِلوا إقناط الرّسل من إيمانهم، وفي قولهم إظهارٌ لتَمسُّكهم بعقيدتهم الفاسدة، وقد يَحكي الفعل ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ شدَّةَ جرْأتِهم على الرّسل، وعدَمَ إخفاء ما في قلوبهم، مع دلالة الفعل الماضي الدّالِّ على التّأكيد وإضافة الفعل ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ إلى واو الجماعة، تلك الواو الّتي تَرْسم اتّفاقَهم على الكُفر، والإصرار وعدَم التّراجع.

تَوجيه المتشابِه اللّفظيّ:

أثرُ الخفَّة والتّوكيد المعنويِّ في الخفَّة والتّوكيد اللّفظيّ

حذْف النّون في هذه الآية؛ لمناسَبة ما بعدها، فما بعدها الجملة ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ﴾، فكان حذْف النّونَين في ﴿وَإِنَّا﴾ هو الأنسَب، والّذي يبدو أيضًا أنّه عندما يأتي (إنَّنا) فهو آكَدُ، و﴿إِنَّا﴾ تأتي للتّوكيد سواء كانت النّون مشدَّدة أو مخفَّفة، وعندما نقول: (إنَّنا)، فإنّها تحتَمِل معنيَين: في مقام التّفْصيل (إنَّنا)، وفي مقام التّوكيد (إنَّنا)، فلو قرَأْنا القِصَّتَين في السّورَتين لَوَجدنا أنّ قِصَّة صالِح فصّل تعالى فيها كثيرًا فاقتضى التّفصيل استخدام ﴿وَإِنَّنَا﴾، وكذلك التّكذيب

(1) محمد الأمين الخضريّ، من أسرار حروف الجرّ في الذّكر الحكيم، ص: 159، وما بعدها.

في قوم صالح كان أشَدَّ فجاء التَّوكيد بلفظ ﴿وَإِنَّنَا﴾؛ إذَن القِصّة في قِصّة صالحٍ أطوَل والتّكذيب أشَدُّ في سورة هود، بينما الكلام في سورة إبراهيم موجَز فاقتضى التّوكيد في سورة هود بـ ﴿وَإِنَّنَا﴾، ولَم يَقْتض التّوكيد في سورة إبراهيم بـ (إنّنا)[1]، وقد يُقال: فلَمّا لَزِمَت النّونان في ﴿تَدْعُونَنَآ﴾ جيءَ معهما بـ(إنَّ) المحذوفةِ النّون لتقارُب اللّفظ، أعني قُرب (إنّ) من ﴿تَدْعُونَنَآ﴾، فكان في مَظِنّة الاستِثْقال فحسُن الحذْف حيث يَجوزُ، فقيل: ﴿وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، ولَمّا لَم يكُن في ﴿تَدْعُونَآ﴾ في سورة هود إلّا نونٌ واحدةٌ، وهي نون الضّمير لَم يُستثقل، فجيء بـ(إننا) على الأصل فجاء كلٌّ على ما يَجِب[2].

التّنبيه على خِطابِ المُفرَد والجمْع

جاء فعل ﴿تَدْعُونَنَآ﴾ في هذه الآية بنونَين، أمّا في سورة هود فبِنونٍ واحدة، وذلك أنَّ الحديث في سورة هود جاء خِطابًا لمُفردٍ وهو سيّدنا صالح ﷺ، يقول تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾ [هود: 62]، وتقديرها على التَّفكيك: (تدعو أنت إيّانا)، بينما في سورة إبراهيم فالخِطاب لجمْعٍ من الرُّسل، وتقديرها على التَّفكيك: (تدعونَ أنتم إيّانا).

بلاغةُ استعمال (ما) المَوصولِيَّة:

الكافر شديدُ الرَّفضِ للحقِّ كلِّه؛ لا يَستثني ولا يَلوي

اسم الموصول (ما) أعمّ وأشملُ من أخيه (الّذي)، حتّى قال النُّحاة: إنّه يَقَع على كلِّ شَيء، ويَقع على ما ليس بِشَيء؛ لأنَّه اسمٌ مُبْهَم شديد الإبهام[3]، وقد في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾، وقوله تعالى: ﴿مِّمَّا تَدْعُونَنَآ﴾، وهذا يعني تَمرُّدهم وعُتوَّهم

(1) فاضل السّامرّائيّ، لمسات بيانيّة في نصوص التّنزيل، ص: 597.
(2) الغرناطيّ، ملاك التّأويل: 2/259.
(3) السّهيليّ، نتائج الفكر في النّحو، ص: 139.

ورفْضَهم التّامَّ لكلِّ ما أُرسل به المرسَلون، ثُمّ إنَّ (ما) الأولى هي الّتي مهَّدَت للفعل ﴿أُرْسِلْتُم﴾ الماضي، الدّالِّ على أنّ الإرسال قد تمَّ وانتهى أمرُه، إضافةً إلى أنَّ (ما) الثّانية مهَّدت للفعل المضارِع ﴿تَدْعُونَنَآ﴾، الدّالِّ على استمرار الرُّسل في الدَّعوة ليلَ نهار؛ ففي الفعل استحضار الصورة، واستعمال (ما) يُعين عليها.

دلالاتُ التَّعبير بالإرسال على لسانِ الأقوام:

ما يَجولُ في بواطنِ النُّفوسِ يَظهر في فَلَتات اللِّسان

أشار استعمال لفْظ الإرسالِ فيما قاله الأقوام: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ﴾، إلى أنَّهم مُعترِفون بإرسال الرُّسل ضِمنًا، لكنَّهم كافرون بدلالتها على صحَّةِ رسالتهم أو الكُتب والشَّرائع[1]، فزَلّاتُ اللِّسان تَقَع في لَحنِ القول، فهُم يحدِّثون أنفُسَهم بصحَّة ما جاء به الرُّسل، لكنَّهم كِبْرًا وتعاليًا وغباءً يُنكرونها، ولكنَّ الحقّ يَظهر من خلال فَلَتات الألسُن، ويحتمل أن يكون المعنى: إمّا أن نكون كافرين برسالتكم، أو أن نَدَع هذا الجزْم واليقين، فلا أقلَّ من أن نكون شاكِّين مُرتابينَ في صحَّة نبوّتكم، وعلى التَّقديرين فلا سبيل إلى الاعتراف بنُبوَّتكم[2]، أو أن يُحمل على التَّهكُّم والسُّخرية[3]، فيكون المعنى: "إنّا كفرنا بما زَعَمتم أنّ الله أرسلكم فيه؛ لأنّهم ما أقَرّوا بأنّهم أُرسلوا"[4]، فالرّسل مكذَّبون، ورسالاتهم كاذبةٌ في عُرْف الكُفّار، وقد يكون الأمر على أنّهما قولان من طائفتَين: طائفةٍ بادرَتْ بالتّكذيب والكُفر، وطائفةٍ شكَّتْ، والشَّكّ في مثل ما جاءَتْ به الرّسل كُفر[5].

سرُّ تَتابُعِ المؤكِّدات:

التَّوكيدُ إيجازٌ لفظيٌّ واختزالٌ دلاليٌّ

تتابَعَت المؤكِّدات في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ للدّلالة على أمورٍ، منها:

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/183.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 19/67.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/195.
(4) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 19/69.
(5) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/411.

أوَّلًا: جملة ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ﴾ نابَتْ مَناب تَكرير الجملة مرَّتَين، كأنَّه قيل: (نحن في شكّ، نحن في شكّ) مع حصول الغرَض من التّأكيد، فإذا دَخلَت اللّام ازدادَ معنى التّوكيد وكأنّه بمنزلة تَكرار اللَّفظ ثلاث مرّات[1]، وعليه فالتَّوكيد يُفيد الإيجاز والاختصارَ.

ثانيًا: تَتابُع التَّكرار دالٌّ على قوّة الشَّكِّ في نفوسهم، وسَدِّ باب الاعتراف بنبوَّة الأنبياء.

فائدة التَّعبير بالظَّرْفيَّة:

تـصـويـرُ سقوطِهم في بئر الشَّكِّ

من خصائص حرْف الظَّرفيَّة الإحاطة والشُّمول، وقول الأقوام: ﴿لَفِي شَكٍّ﴾ يُصوِّر الشَّكَّ يَغشاهم ويُحيط بهم، أو يُحيط بطائفةٍ منهم، فالشَّكُّ شاغِلٌ ومسيطر ومحيطٌ بهم لا يفارقهم، فهم متمكِّنون غير مُنفكِّين عنه[2]، كأنّه اشتمل عليهم اشتمال الظَّرْف على المَظروف[3]، ففيه رسوخٌ وتَمكُّن منهم.

علَّة وَصْف الشَّكّ بالمُريب:

الـشّـكُّ يغلبُ في المعقولاتِ والـرّيـبـة في القلبيّات

وُصف الشَّكُّ بالمُريب في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾، والرّيب والشّكُّ مُتقاربا الدّلالة، ولهذا الوصْف فائدةٌ وهي توكيد الشّكِّ بالرّيبة، فجاء الوصْفُ زائدًا عن أصل معنى الشّكِّ الّذي هو التّردُّدُ والحَيْرة واضطراب النّفْس والوهْم، وهو صريحٌ في أنَّ الشّكَّ مَثارٌ للرّيب، لا أنَّ الرّيب بمعنى الشَّكِّ[4]، بالإضافة إلى أنَّ لفظ ﴿مُرِيبٍ﴾ اسم فاعل من (أرابَ)، فيجوز أن يكون متعدِّيًا من (أرابَهُ)، أي: أوْقَعَه في الرّيبة، أو قاصرًا من "أرابَ الرَّجلُ" أي: صار ذا ريبَة، فاجتمَع المَعنَيان في اللّفْظة فوُصف الشّكُّ بها[5]، ولعلَّ مِن

(1) ابن يعيش، شرح المفصّل: 4/526.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/87.
(3) الرّضيّ، شرح الكافية: 2/304.
(4) رشيد رضا، تفسير المنار: 11/38.
(5) ابن عجيبة، اللّباب: 10/513.

أوْضَح ما يُقال في هذا المقام: إنَّ الشَّكَّ يغلِب في العقليّات، والرّيبة في الأمور النَّفسيَّة، فهم أرادوا أن يُبالِغوا في شكِّهم، فجعلوه فيما يتعلّق بالمعقول وبما تُضمرُه النُّفوس، وهذا يُؤكِّد على أنَّهم كاذبون مبالِغون في الفِرْية، دافعُهم الحسدُ، ومِهْمازُهم الحِقد.

سرّ الفصْل بين الصِّفة والموصوف:

الكشفُ عن علل التَّكذيب ومَواطن التَّدليس

الصِّفة والموصوف كشَيءٍ واحد، وقد فُصل بين الصّفة والموصوف في قوله تعالى: ﴿شَكٌّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ بقوله: ﴿مِّمَّا تَدْعُونَنَآ﴾، على جعْله متعلِّقًا بالشَّكِّ، أو جعْله صِفَةً لـ﴿شَكٌّ﴾، وذلك لبيانِ مسارَعتهم إلى الشّكِّ في الدّعوة، بتقديم شِبْه الجملة ﴿مِّمَّا تَدْعُونَنَآ﴾، فما يدعو إليه الأنبياء هو المُسيطر على عقولهم، وهو المُحدِث لهم ريبةً، فنزّل تأخير النَّعت المفرَد مَنزلة النّتيجة للشّكِّ في الدّعوة، بالإضافة إلى العناية بالجانب الصَّوتيِّ بتأخير ﴿مُرِيبٍ﴾.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

النّبأ والخبَر:

الخبَرُ أعمُّ من النَّبأ، والنَّبأ يُستعمل في الأمور المهمَّة ذات الشَّأن

النّبأ خبَرٌ ذو شأنٍ، وأصله يدلُّ على الظّهور، ويُستعمل في سياقِ إبراز الأخبار المهمَّة والعظيمة، ويكون ذا فائدة مهمّة، كقوله تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النمل: 22]، وفي القرآن قد وُصف النّبأ بالعظيم، ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ [ص: 67]، والخبَر أعمُّ منه، وقد يُستعمل في الأمور المهمَّة وغير المهمَّة، قال تعالى: ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [القصص: 29]، وقال: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [النمل: 7]، بينما استعمال النّبأ في القرآن يكون في شأن الوَحي والرِّسالة وأخبارِ الأُمم السّابقة، ونحْو ذلك من المُهمّات.

الرّدّ والرّجوع:

الرّدُّ مُتعدٍّ، والرُّجوع لازِمٌ[1]، وقد يَتعدَّى؛ والرُّجوع يكون لمُنتهى القصْد ولغيره، ألا ترى أنّه يُقال: رَجَعَ إلى بعض الطَّريق، والرُّجوع هوَ المَصير إلى المَوضع الَّذي قد كانَ فيهِ قَبْلُ[2]، وقد يُقال: الرُّجوع: حرَكةٌ واحدة في سَمْتٍ واحِدٍ لكن على مسافة حرَكة هي مثل الأولى بعَيْنها[3].

الرُّجوعُ للأصل، ولا يُشترط ذلك في الرَّدِّ

الشّكّ والرّيب:

الشّكُّ تردُّدٌ بيْن أمْرَين مع رُجحان أحَدِهما، أمّا الرّيب ففيه شكٌّ بتُهْمَة[4]، وقد يعني الرّيبُ صُروفَ الدّهر ونوائبَه[5]، ويغلِب الشَّكُّ في العقليّات، ويغلب الرّيب في القلبيّات.

الـشّـكُّ فيما لا يُعقل، والرّيبة فيما لا طمأنينة فيه

(1) النّيسابوريّ، تفسير النّيسابوري: 3/512.
(2) العسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 303.
(3) الجرجانيّ، التّعريفات، ص: 109.
(4) ابن منظور، لسان العرب: (ريب).
(5) ابن منظور، لسان العرب: (ريب).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 24 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-21-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 24 : المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-21-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1718375 بتاريخ 2024/02/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»